عن الاستغباء

بقلم: ج.مسعودي

التعريف
الاستغباء هي عملية جعل شخص ما غبيا أو غير فطن. بعبارة أخرى، هو جعل الانسان يفقد القدرة الفكرية و الشعورية، فيصبح لا يبالي و لا يعي ما يدور حوله. و من مسببات هذه الحالة عدة عوامل مثل الكحول والمخدرات أو التعرض المتكرر لمواقف أو خطابات مستغبية.

كيفية جعل المجتمع مستغبيا أو بلا وعي
هناك عدة استراتيجيات، منها ابعاد المواطنين عن السياسة عن طريق إحباطهم، أو حتى منعهم، من التنظيم في الجمعيات والأحزاب السياسية، خاصة تلك التي تعارض النظام. تقوم الاستراتيجية الأخرى بتقييد الوصول إلى المعلومات الحقيقية و اغراق وسائل الإعلام بالصبيانيات والنقاشات الزائفة التي تستفز العواطف وتسبب ردود فعل سخيفة ومغيبة. تتم عملية الاستغباء أيضا من خلال المدارس و ذلك بزرع الرداءة في المناهج المدرسية أو بتعقيد المناهج بحيث يفقد المعلم والمتعلم الحافز مما يؤدي بكلاهما إلى الإهمال والجهل. دون أن ننسى اغراق المجتمع بالكحول والمخدرات. وأخيرًا ، فإن التلاعب بالرأي العام بواسطة الدعاية يساهم أيضًا في استغباء المجتمع.

كيفية تجنب الاستغباء
من جانب المواطن، من المهم الحفاظ على التحفيز الفكري والعاطفي من خلال القراءة والكتابة وتعلم أشياء جديدة والتواصل الاجتماعي وممارسة الأنشطة الإبداعية وخاصة تجنب الرقابة الذاتية وتحدي الموضوعات المحظورة، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو دينية.

من جانب الدولة، من المهم ضمان حرية التعبير وحرية الصحافة. يجب أن يتمكن المواطنون من الوصول إلى معلومات متنوعة وموضوعية، دون رقابة أو تلاعب. يجب أن تكون وسائل الإعلام مستقلة وقادرة على انتقاد الحكومة دون خوف من الانتقام. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الدولة تشجيع التعليم و التكوين الذاتي لجميع المواطنين. يمكن ذلك أن يشمل برامج تعليمية مجانية أو بتكلفة منخفضة، ومنح دراسية للطلاب الموهوبين، وبرامج تكوينية للبالغين، ومبادرات تهدف إلى تشجيع القراءة والتفكير النقدي مثل المحاضرات الحوارية. كما تتحمل الدولة المهتمة بتنمية المواطنين مسؤولية دعم الفنون والثقافة من خلال توفير المنح والتمويل للمؤسسات الثقافية مثل المتاحف والمكتبات والمسارح، حيث سيحفز ذلك الإبداع ويشجع التفكير النقدي لدى المواطنين.

الخاتمة
باختصار ، يعتبر الاستغباء إحدى استراتيجيات السيطرة على المجتمع من قبل الأنظمة الفاقدة للشرعية. في دولة ديمقراطية، يحق للمواطن إنشاء جمعية أو حزب سياسي أو وسيلة إعلامية لترسيخ حقوق أي مواطن مثله ؛ له الحق في الرأي كمواطن يشارك في الحياة السياسية لبلده ؛ له الحق في التحدث علنا للتنديد بالسياسات اللااجتماعية أو اللاوطنية لممثلي الشعب ؛ له الحق في الحماية الفعالة من الآفات الاجتماعية ؛ وأخيرًا له الحق في الحصول على تعليم جيد.